ISSN 2735-4822 (Online) \ ISSN 2735-4814 (print)

Contrast of Character Description in the Poetry of the Kingdom of Seville During the Reign of Al-Mu'tamid Ibn Abbad Author's

PhD.Alaa Samy Ameen Hamed
Arabic Department-Faculty of Women for Arts, Science & Education
Ain Shams University - Egypt
alaa_samy_1990@yahoo.com
Prof.Hassan Ahmed El_Bendary
Professor of Rhetoric and Literary,Arabic Department-Faculty of Women for Arts, Science & Education-Ain Shams University - Egypt
dr_hassan5@yahoo.com
Prof.Alaa Abdelghafar Helal
Professor of Rhetoric and Literary,Arabic Department-Faculty of Women for Arts,Science & Education-Ain Shams University - Egypt
alaa.abdaljfar@women.asu.edu.eg

Receive Date: 2 May 2023, Revise Date: 15 May 2023
Accept Date: 18 May 2023.
DOI: 10.21608/BUHUTH.2023.208564.1492
Volume 3 Issue 9 (2023) Pp.216- 237

Abstract

This study presents a research on the contrast of character description in the poetry of the Kingdom of Seville during the reign of Al-Mu'tamid Ibn Abbad and how the political events have influenced the description of poetic characters. The research includes three major points: the contrast of character transformation and tackles the description of a certain character. As this character faces political issues, this description changes into its opposite and this explains the significant influence of politics on the description of characters. The second point refers to the Self and the Other that addresses the contrast occurring due to the poet's description of himself as opposed to describing another character or a group which he belongs to as opposed to another group which he is hostile to. The third point addresses the contrast of character description through two poets; in which a poet describes himself and another poet responds to the poem of the first poet to contradict him or a poet describes another poet who responds by a poem in which he describes himself as contrary to the first poem. This study was conducted on four poets, namely Al-Mu'tamid Ibn Abbad, Abd al-Jabbar Ibn Hamdis, Abu Bakr Al-Dani bin al Labbana and Muḥammad ibn Ammar.

***Keywords*:** Contrast, Character, Poetry, Politics.

تقابل وصف الشخصية في شعر مملكة إشبيلية السياسي

آلاء سامي أمين حامد

باحثة دكتوراه- قسم اللغة العربية وآدابها
كلية البنات، جامعة عين شمس، مصر
alaa_samy_1990@yahoo.com

أ.د/ حسن أحمد البنداري
أستاذ البلاغة والنقد الأدبي
كلية البنات، جامعة عين شمس، مصر
dr_hassan5@yahoo.com

أ.م.د/ آلاء عبد الغفار هلال
أستاذ البلاغة والنقد الأدبي المساعد
كلية البنات، جامعة عين شمس، مصر
alaa.abdaljfar@women.asu.edu.eg

المستخلص:

تقدم هذه الدراسة بحثا حول تقابل وصف الشخصية في شعر مملكة إشبيلية السياسي في عهد المعتمد بن عباد، وكيفية تأثير الأحداث السياسية على وصف الشخصيات الشعرية، ويقسم لثلاث نقاط رئيسة؛ هي: تقابل تحول الشخصية ويتناول وصف شخصية ما ونظرا لمرور هذه الشخصية بأمور سياسية يتحول هذا الوصف للنقيض؛ وهذا يوضح التأثير العظيم الذي تحدثه السياسة على وصف الأشخاص، النقطة الثانية تتحدث عن تقابل الأنا والآخر ويدور حول التقابل الذي يحدث نتيجة وصف الشاعر لنفسه في مقابل وصفه لشخصية أخرى، أو وصفه لجماعة ينتمي إليها في مقابل جماعة يعاديها، النقطة الثالثة والأخيرة وهي تقابل وصف شخصية عن طريق شاعرين وفيه يصف شاعر ما نفسه فيأتي شاعر آخر يرد على قصيدة الشاعر الأول بما يخالفه، أو أن يصف شاعر شاعرا غيره فيرد عليه بقصيدة يصف فيها نفسه بما يخالف القصيدة الأولى، تم تطبيق هذه الدراسة على أربعة شعراء وهم: المعتمد بن عباد، وعبد الجبار بن حمديس، وأبو بكر الداني بن اللبانة، ومحمد بن عمار.

الكلمات الدالة: التقابل، الشخصية ، الشعر ، السياسة.

مقدمة

يعد التقابل من التقنيات البلاغية التي عمد العديد من النقاد والبلاغيين قديما وحديثا إلى فحصها ؛ بغرض الكشف عن وظائفها النصية ودورها في إيصال المعنى المقصود إلى ذهن المتلقي، فأقبلوا على دراستها وفحصها في ثنايا النصوص الإبداعية، ومن هذا المنطلق يعنى البحث بالكشف عن القيمة الجمالية والبلاغية لتقنية التقابل عند شعراء مملكة إشبيلية عهد المعتمد بن عباد، من خلال اختيار عينة منهم للتطبيق؛ وهم: المعتمد (ت 488 هـ)، ومحمد بن عمار (ت 477 هـ)، وعبد الجليل بن وهبون (ت 484 هـ)، وأبو بكر بن اللبانة (ت 507 هـ)، وعبد الجبار بن حمديس (ت 527 هـ)، وذلك في سبيل إبراز ما حملته الصور التقابلية من إيحاءات ودلالات تتعلق بالقضايا السياسية والاجتماعية بالأندلس فترة ملوك الطوائف وبالأخص في عهد المعتمد بن عباد؛ حيث كانت فترة حكمه هي الأخيرة قبل سيطرة المرابطين على إشبيلية.

أسباب اختيار الموضوع:

- بروز ظاهرة التقابل في الشعر السياسي الأندلسي في عهد المعتمد بن عباد.
- القيم الجمالية لظاهرة التقابل، ودورها الرئيس في إيصال المعنى المقصود.
- لم تسبقني دراسة فاحصة لتقنية التقابل عند شعراء مملكة إشبيلية عهد المعتمد بن عباد.

منهج البحث:

تعتمد هذه الدراسة المنهج الوصفي، وذلك في سبيل فحص ظاهرة التقابل ووصف قيمتها الجمالية والبلاغية وتحديد وظائفها النصية.

أهداف البحث:

- دراسة تقنية التقابل وإبراز دورها الرئيس في الكشف عن الصراعات السياسية في عهد المعتمد بن عباد.
- تحديد الأغراض البلاغية لتوظيف تقنية التقابل في ثنايا الصور الوصفية عند شعراء مملكة إشبيلية.
- الكشف عن أنماط التقابل في وصف الشخصية عند شعراء مملكة إشبيلية.

الدراسات السابقة:

أ- من الدراسات الجامعية التي درست التقابل: أسلوب التقابل في الربع الأخير من القرآن الكريم، عماري عز الدين، (رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، 2010)، وقد قسمها الباحث إلى ثلاثة فصول، هي: (الفصل الأول: أسلوب التقابل عند القدماء والمحدثين، والفصل الثاني: البنى الأسلوبية لأنماط التقابل في الربع الأخير من القرآن الكريم، الفصل الثالث: جمالية أسلوب التقابل في الربع الأخير من القرآن الكريم)، وخاتمة.

ومن الكتب: التقابل والتماثل في القرآن الكريم، د. فايز عارف القرعان، (جدارا للكتاب العالمي وعالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2006)، وجاءت الدراسة في أربعة فصول، هي: (الفصل الأول: مفهوم التقابل والتماثل، الفصل الثاني: أنماط التقابل والتماثل في القرآن الكريم، الفصل الثالث: التقابل والتماثل في محاور القرآن الكريم، الفصل الرابع: دور التقابل والتماثل في إنتاج الدلالة) وخاتمة.

ب- من الدراسات التي تناولت الشعر السياسي الأندلسي: كتاب شعر الأسر والسجن للدكتور نسيم عبد العظيم، الذي قسم كتابه إلى جزءين، تناول في الجزء الأول الأغراض الشعرية المختلفة، ثم اتبع ذلك بدراسة فنية عن بناء القصيدة واللغة والموسيقى والصورة الشعرية، وفي القسم الثاني جمع نصوص شعر الأسر والسجن ورتبها تاريخيًا.

أما رسالة الدكتور أمحمد بن لخضر فورار، الشعر السياسي في الأندلس خلال القرن الخامس الهجري، (رسالة دكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري قسنطينة، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، 2005)، فقد قسمها إلى خمسة فصول هي: الهجاء السياسي، وشعر السجن، وشعر الحرب، والرثاء السياسي، ودراسة فنية عن مطلع القصيدة وحسن تخلصها وموضوعها والوزن والقافية.

التقابل:

يتحدد المعنى اللغوي للتقابل من الجذر (ق.ب.ل)، وقد أخذ هذا الأصل عند العلماء معنى المواجهة، وهو ما يتضح في تعريف الخليل بن أحمد (ت 175 هـ): "والقِبَل: الطاقة، تقول: لا قبل لهم. وفي معنى آخر هو التلقاء، تقول: لقيته قِبَلًا أي مواجهة" (الفراهيدي، 1982، صـ 166)، ويقول البطليوسي (ت 521 هـ) : "والقِبَل بالكسر: الطاقة، والقِبَل: المواجهة" (البطليوسي، 1981، 392)، وكأن ما أراد كلا اللغويين قوله هو أن التقابل عبارة عن طاقة تقف في مواجهة طاقة.

أما عن المعنى الاصطلاحي للتقابل، فقد نقل ابن المعتز (ت 296 هـ) عن الخليل ابن أحمد وأبو سعيد الأصمعي (ت 216 هـ) نصا قال فيه: "قال الخليل رحمه الله يقال طابقت بين الشيئين إذا جمعتهما على حذو واحد وكذلك قال أبو سعيد فالقائل لصاحبه أتيناك لتسلك بنا سبيل التوسع فأدخلتنا في ضيق الضمان، قد طابق بين السعة والضيق في هذا الخطاب" (ابن المعتز، 2012، صـ 48)، فالطباق عند الأصمعي هو مقابلة شيء بشيء آخر، فلفظ السعة ولفظ الضيق متضادان لا يجتمعان.

تناول البلاغيون التقابل بالدراسة، وقسموه إلى عدة أقسام، وقد أخذ معنى الضد وذلك في قول أبي هلال العسكري (ت 395 هـ): "وقد أجمع الناس أن المقابل في الكلام هو الجمع بين الشيء وضده في جزء من أجزاء الرسالة أو الخطبة أو البيت من بيوت القصيدة؛ مثل الجمع بين البياض والسواد، والليل والنهار، والحر والبرد" (العسكري، 1952، صـ 307)، واتفق معه الباقلاني (ت 403 هـ) في هذا فيقول: "ويرون من البديع أيضا ما يسمونه "المطابقة وأكثرهم على أن معناها أن يذكر الشيء وضده: كالليل والنهار، السواد والبياض" (الباقلاني، د.ت، صـ 80)

يأتي بعده التضاد المعنوي، وقد وضح هذا الجزء بشكل صريح عند ابن الأثير (ت 637 هـ) في باب المقابلة في المعنى دون اللفظ: "وأما المقابلة في المعنى دون اللفظ في الأضداد فما جاء فيه قول المقنع الكندي من شعراء الحماسة:

لهم جل مالي إن تتابع لي غنى وإن قل مالي لم أكلفهم رفدا

فقوله تتابع لي غنى بمعنى قوله كثر مالي، فهذا إذا مقابلة من جهة المعنى لا من جهة اللفظ، لأن حقيقة الأضداد اللفظية إنما هي في المفردات من الألفاظ نحو قام وقعد وحل وعقد وقل وكثر، فإن القيام ضد القعود، والحل ضد العقد، والقليل ضد الكثير، فإذا ترك المفرد من الألفاظ وتوصل إلى مقابلته بلفظ مركب كان ذلك مقابلة معنوية لا لفظية، فاعرف ذلك" (ابن الأثير، د.ت، صـ 151)

يأتي بعده تقابل التخالف وقد بينه ابن رشيق (ت 456 هـ)، فقال: "وقال زهير: وزعموا أنه لأوس بن حجر:

إذا أنت لم تعرض عن الجهل والخنا أصبت حليما أو أصابك جاهل

لما وجده خلافا له طابق بينهما كما يفعل بالضد، وإن كان الخلاف مقصرا عن رتبة الضد في المباعدة، والناس متفقون على أن جميع المخلوقات: مخالف، وموافق ومضاد، فمتى وقع الخلاف في باب المطابقة فإنما هو على معنى المسامحة وطرح الكلفة والمشقة" (ابن رشيق، 1981، صـ 10)

وأما الفرع الأخير فهو تقابل التماثل، وتناوله البلاغيون تحت مسمى المشاكلة، وفي هذا قال السكاكي (ت 626 هـ): "ومنه المشاكلة وهي أن تذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته، كقوله:

قالوا اقترح شيئا نجد لك طبخه قلت اطبخوا لي جبة وقميصا

وقوله: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ﴾ وقوله: ﴿فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾ وقوله: ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ﴾ وقوله: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾" (السكاكي، 1987، صـ 424)

أما حديثا فقد وسع البلاغيون مفهوم التقابل فصار كل طرفين أو أكثر يحدث بينهم مواجهة، "التضاد نوع من أنواع التقابل فحسب، وأما التقابل فنقصد به كل علاقة تواجه، أو تفاعل بين عنصرين، أو مكونين، أو مستويين، أو أكثر، كيفما كانت هذه العلاقة، وقد يكون ثنائيا أو متعددا، وهو إما بنائي في النص (ملفوظ) أو مُؤول (ملحوظ)" (بازي، 2013، صـ 426)

الوصف:

يعد الوصف من التقنيات التعبيرية التي يلجأ إليها الأديب، للإفصاح عن المعاني المختلفة وتقديمها للمتلقي بصور تجعله يتخيلها ويتعايش معها، إذ "يخلق الوصف عند القارئ انطباعا متدفق الحيوية. فكلنا نعيش في عالم من الصور لا من التجريدات ونستجيب للعيني وللمشخص. لذلك يصبح الوصف الجيد عينيا وشخصيا باستخدام التفصيلات التفصيلات الوفيرة" (فتحي، د.ت، صـ 407)

يعمد الشعراء إلى الوصف عند رغبتهم في التعبير عن أحاسيسهم ومشاعرهم من خلال الصورة التي يصبغون عليها التشخيص، و"يتوقف عمق الوصف وثراؤه على مقدرة الكاتب على تلقي التفصيلات والاختيار من بينها والتعبير عنها" (فتحي، د.ت، صـ 407)

شعراء مملكة إشبيلية:

عُرف عن المعتمد حبه الشديد للشعر وبراعته فيه، فكان يقضي الوقت الطويل في مجالسة الشعراء، حتى قيل عنه إنه لم يكن يعين كاتبا أو وزيرا ما لم يكن شاعرا، أما عن الشعراء في عهده ـ فبالإضافة إلى المعتمد (ت 488 هـ) نفسه ـ كان هناك خمسة شعراء هم: ابن زيدون (ت 463 هـ)، ومحمد بن عمار (ت 477 هـ)، وعبد الجليل بن وهبون (ت 484 هـ)، وأبو بكر بن اللبانة (ت 507 هـ)، وعبد الجبار بن حمديس (ت 527 هـ)، وقد تأثر هؤلاء الشعراء بما عايشوه من أحداث سياسية في مملكة إشبيلية بحكم ارتباطهم ببلاط الحكم؛ ذلك أن فيهم من كان يتولى مناصب سياسية، وبحكم علاقتهم المقربة من الحاكم المعتمد بن عباد، فكان للشعر السياسي تواجد ملحوظ في أشعارهم ودواوينهم، غير أن هذا البحث اقتصر على أربعة شعراء فقط؛ وهم: المعتمد، وابن عمار، وابن اللبانة، وابن حمديس.

عهد المعتمد بن عباد:

تولى "المعتمد بن عباد" حكم إشبيلية بعد وفاة والده "المعتضد" في عام 461هـ، وقد مرت البلاد في عهده بالكثير من الأحداث السياسية، وتقلبت بين الاستقرار والاضطراب، وقد ظهر التقابل في الفكر السياسي لدى المعتمد، في حرصه على الكيان الإسلامي في الأندلس وتحالفه مع القشتاليين، فعند فتح مرسية في المحاولة الأولى تحالف مع ملك برشلونة الكونت ريموند برانجيه، ثم حاول الاستيلاء على ممالك الأندلس وذلك بالتحالف مع ألفونسو السادس مقابل جزية يؤدها إليه، غير أنه شعر بالندم بعد سقوط طليطلة فحاول التراجع عن التحالف، مما نتج عنه الدخول في صراع معه، فارسل المعتمد إلى يوسف بن تاشفين طلبا بالمساعدة، وقال عبارته المشهورة (تالله إني لأؤثر رعي الجمال لسلطان مراكش على أن أغدو تابعا لملك النصارى وأن أؤدي الجزية، إن رعي الجمال خير من رعي الخنازير) (الأدهم، د.ت، صـ 207)، وتوالت الأحداث حتى استولى المرابطون على حكم إشبيلية في عام 484هـ، وتم نفي المعتمد إلى مدينة أغمات حتى توفي بها في عام 488هـ.

وظف الشعراء تقنية التقابل لإبراز الأحوال السياسية وتقلباتها وما أحدثه ذلك من تأثير على الشخصيات جعلت هناك تقابل في وصف الشخصية ورسم صورتها، وهو ما يتناوله هذا المبحث بالدراسة.

تدور هذه الدراسة في ثلاثة مباحث تعنى بوصف تقابل الشخصية، وهي: تقابل تحول الشخصية، تقابل الأنا والآخر، تقابل شخصية بين شاعرين.

أولاً: تقابل تحول الشخصية

يرصد هذا المحور مقابلة الشاعر بين حالتين لشخصية واحدة، تخالفان بعضهما البعض، وفيه يتناول الشاعر وصف شخصية ما في زمن ما، ثم يعمد إلى وصف هذه الشخصية نفسها في زمن آخر وقد تغيير حالها، فحدث تقابل بين ما كانت عليه وما أصبحت عليه، نتيجة تأثرها ببعض الأحداث السياسية الواقعة في البلاد، فكان تقابل الوصف هو الوسيلة التي تسلح بها الشاعر ليرصد بها الوقائع السياسية وما أحدثته من إسقاط على الشخصيات السياسية.

من هذه القصائد قصيدة ابن اللبانة التي نظمها عندما نقل المعتمد أسيرا على الجواري، ويقول في مطلعها (ابن اللبانة، 2008، صـ56):

(بحر البسيط)

تبكي السماءُ بمزنٍ رائحٍ غادي　　على البهاليلِ من أبناءِ عباد

حتى وصل الشاعر إلى قوله (ابن اللبانة، 2008، صـ 59، 60):

همُ الشواهقُ فيها كهفُ مُعتصمٍ　　مثلُ الأباطحِ فيها خِصبُ مرتادِ

تبًا لدنيا أذاقتهمُ حوادِثُها　　بَرْحَ العذابِ وما دانوا بالحاد

ذلّوا وكانتْ لهم في العزِّ مرتبةً　　تحطّ مرتبتيْ عادٍ وشدادِ

كانوا الملوكَ ملوكَ الأرضِ فانصرفوا	**وما لهم حومةَ فيها ولا نادِ**
حَموا حريمهم حتى إذا غُلبوا	**سيقوا على نسقٍ في حبل مُقتاد**
تبدلوا السَجن بعد القصرِ منزلةً	**وأحدقوا بلصوص عَوْضَ أجناد**
وأنْزِلوا عن متونِ الشهبِ واحتُملوا	**فريقَ دُهمٍ لتلكَ الخيلِ أندادِ**
وعيثَ في كل طوقٍ من دُرُوعِهم	**فصيغَ منهن أغلالُ لأجياد**
وغُيرتْ نشواتُ اللائذين بهم	**بمثلِ ما قَصِفُوا مِنْ كلِ منآد**
تُرى نَرى بعْدَ أن قامتْ قيامتُهم	**مِنْ يومِ بعث لهم فينا ومِيلاد**

في هذا النص الشعري عرض الشاعر ابن اللبانة لما آل له حال المعتمد بن عباد، فقد عمد الشاعر إلى وصف المكانة التي كان يشغلها المعتمد والمُلك الذي كان يتمتع به؛ حتى يتخيل القارئ مدى التحول الذي حدث في حياته عقب وقوعه في الأسر.

بدأ الشاعر بوصف آل عباد بالشواهق وهي قمم الجبال العالية، فهم حكام مملكة إشبيلية، وهم مصدر القوة، كما أنهم ملجأ من يحتاج للمساعدة والحماية، واليد السخية لكل طالب للعطايا والرزق؛ ولذلك عمد في البيت الثاني إلى لوم الحياة على ما أصابهم من مصائب، ورغم شدة هذه المصائب لم يفقدوا إيمانهم، فأسهمهم التي كانت سلاح المعارك والفتوحات أصبحت محطمة، بينما أسهم الزمان تصيبهم بالكوارث والنوائب.

ليبدأ بعدها ابن اللبانة في مقابلة الماضي بالحاضر، ووصف تغيير الحال لما يقابله، فقد أصبح آل المعتمد يعيشون في مذلة وهوان بعدما عاشوا في ملك عظيم وعز لا يوصف من خيرات وقصور وحياة مرفهة.

وبعدما كانوا ملوكا عظام الشأن، لهم ملك لا لأحد غيرهم من ملوك الأندلس، أضحوا دون أملاك ولا قوة، وكانت النساء في حمى وطمأنينة تحت مظلة المعتمد، فانقلب بهن الحال وهن مقيدات بحبال الأسر مقتدات دون إرادة.

وقد كانت قصور المعتمد من أبهى قصور الأندلس وأكثرها زينة، كان يسكنها وهو محاط بجنوده الشجعان الأقوياء، فتبدل حاله وصار السجن بيته، يجاور فيه اللصوص والصعاليك ممن لا شأن لهم.

ودروع حروبهم التي كانوا يحتمون بها من ضربات العدو، وكانت مصدر شرف لهم صارت رمزا للذل، بعدما أعيد تشكيلها لتصبح قيودا تلتف حول معاصمهم وتقيد حريتهم.

ليتساءل ابن اللبانة في نهاية الأمر عن مصير آل المعتمد بن عباد، وعن إمكانية أن يعود إلى ما كان عليه سابقا، ليصف ما هم فيه بالقيامة من شدة الوضع الذي هم فيه، ويصف عودتهم بالميلاد.

عكس لنا الشاعر قسوة المشهد الذي أصبح عليه حال المعتمد وأسرته، من خلال وصفه للتحول الذي أصاب حياته وكيف تغيير قدره من حال لآخر يقابله.

وقد وصف الشاعر عينه (ابن اللبانة) هذا التحول في حياة المعتمد وآله في قصيدة أخرى نظمها في أحد أبناء المعتمد حينما رآه ينفخ النار بدكان صائغ، وفيها يقول (ابن اللبانة، 2008، صـ 120، 121):

(بحر البسيط)

أذكَى القلوبَ أسىً أبْكَى العيونَ دمًا	**خطبٌ وجدنَاكَ فيهْ يُشْبِهُ العدما**
أفرادُ عقدِ المنى منّا قد انتثرتْ	**وعِقْدُ عروتنا الوثْقَى قد انْفَصِمَا**
شكاتنا فيكَ يا فخرَ العُلى عَظُمَتْ	**والرزءُ يعْظُمُ فيمَنْ قدره عظما**
طُوقتَ من نائباتِ الدّهرِ مِخْنقةَ	**ضَاقتْ عليكَ وكم طوّقْتَنَا نعما**
وعَادَ كوْنَكَ في دكانِ قارعة	**مِنْ بعد ما كنْتَ في قصرٍ حَكَى إرما**
صرّفتَ في آلةِ الصّواغِ أنْملة	**لم تدرِ إلا الندى والسيفَ والقلما**
يَدٌ عهدتُكَ للتّقْبِيلِ تبْسطها	**فتستقلُ الثريا أن تكونَ فما**
يا صائغًا كانتْ العلياُ تصاغُ له	**حليًا وكانَ عليه الحَليُ مُنْتَظِما**
للنفخِ في الصُورِ هولٌ ما حَكَاهُ سِوى	**هولٍ رأيناكَ فيه تنْفُخُ الفَحَمَا**

افتتح ابن اللبانة قصيدته بوصف مشاعره التي تقطر حزنا وأسى على الوضع المعدم الذي شاهد فيه أحد أبناء المعتمد، فقد تفرق أبناء المعتمد، بعدما كانوا متحدين تحت مظلته، متجمعين في كنفه، يعيشون في رغد؛ ذلك أنه كلما ارتفعت مكانة الشخص كان وقوعه في الخطوب والحوادث أمرا عظيما.

عمد ابن اللبانة بعدها إلى رصد التحولات في حياة ابن المعتمد، وكيف طوقته الدنيا بالمصائب العظيمة، وقد كان هو من يطوق الآخرين بالنعم والعطايا، وكيف يقف في دكان صائغ يعمل في مشقة بعدما كان يعيش في قصر لا مثيل له، بينما يده التي لم تعرف غير الندى والسيف والقلم، والتي كانت تبسط لتُقَبَّل، أضحت في آلة الصواغ تعمل وتكد.

ويتعجب الشاعر من تقلب حال ابن المعتمد الذي صار صائغا بعدما كانت الحلي تصاغ له ليرتديها وينعم بها، وحتى ينقل للقارئ أو للسامع مدى بشاعة المشهد عمد إلى وصف الهول الذي شعر به عند رؤيته لعمل ابن المعتمد في دكان صائغ بالهول الذي سيشعر به الناس عند النفخ في الصور.

استطاع ابن اللبانة من خلال استخدامه لتقنية التقابل أن ينقل للقارئ مدى تأثير السياسة على الأشخاص وبخاصة طبقة الحكام، فمثلما رصد التحول في حياة المعتمد في القصيدة السابقة، رصد في هذه القصيدة التحول الذي طرق على حياة ابنه.

وقد عمد ابن حمديس هو الآخر إلى وصف التحول الذي حدث في حياة المعتمد في قصيدته التي نظمها لما خلع المعتمد من ملكه وعدى به إلى طنجة ثم وقع منها إلى أغمات وسجنه يوسف بن تاشفين فأقام في سجنه مدة يسيرة، فكتب إليه ابن حمديس هذه القصيدة ويقول في مطلعها (ابن حمديس، 2013، صـ 531):

(بحر الطويل)

أبادَ الموتُ حياتي إن كنتُ سَاليًا وأنتَ مُقِيمٌ في قيودِكَ عانيا

حتى وصل إلى قوله:

قيودُكَ صيغتْ من حديدٍ ولم تكنْ لأهلِ الخَطَايا مِنْكَ إلا أياديا

تُعِينُكَ مِنْ غيرِ اقتراحكَ نعمةٌ فتقطعُ بالإبراقِ فِينا الليَاليا

كشفتَ لها ساقًا وكنتَ لكشْفِها تَحزّ الهوادي أو تجزّ النّواصيا

وقفْنَ ثقالاً لم تُتِحْ لكَ مشيةٌ كأنّكَ لم تُجرِ الخِفَافَ المَذَاكِيا

قعاقعُ دُهْمٍ أسهرَتْكَ وطَالَمَا أنامتْكَ بِيضٌ أسْمَرَتْكَ الأغَانِيا

وما كنتُ أخشى أن يقالَ: محمدٌ يميلُ عليه صائبُ الدَّهرِ قَاسِيا

حسامُ كفاحٍ باتَ في السجنِ مغمَدًا وأصْبَحَ من حَلْيِ الرِّياسةِ عاريا

وليثُ حروب فيه أعدوا برقّه وقد كان مقدامًا على الليثِ عَادِيا

فيا جَبَلًا هَدّ الزمانُ هِضَابَهُ أما كنتَ بالتمكينِ في العزِّ راسِيا

قَصِرْتَ ولمّا تقضِ حاجتَكَ التي جرى الدهرُ فِيها راجلًا لكَ حَافِيا

وقد يعقلُ الأبطالَ خوْفُ صيالها ويُحكمُ تثقيفَ الأسودِ ضواريا

في هذا النص الشعري رصد ابن حمديس التحول الذي طرأ على حياة المعتمد بعدما انقلب عليه يوسف بن تاشفين وتم أسره، ولم يترك ابن حمديس المعتمد بعدما زال ملكه فقد كان وفيا له ومخلصا، فصحبه وبكى على مصابه، وعمد إلى وصف القيود الحديدية التي ألتفت على قدمي المعتمد، وهنا يستنكر الشاعر هذا الحال، فقد كانت ساق المعتمد تكشف عند ركوبه فرسه وهو ويلكزه، ويخوض المعارك والحروب، وعندما كان يطير رقاب العدو ورؤوسهم، أما الآن قد كشف ساقه لتطبق عليها القيود، لتسلب حريته وكبريائه، وقد صعب على المعتمد السير بهذه القيود الحديدية، فأعاقت حركته، بعدما أعتاد على التحرك بخفة وحرية.

ومن الأوضاع التي تحولت في حياة المعتمد ورصدها ابن حمديس هي النوم، فصوت القيود والسلاسل التي طوقت ساقيه ويديه نغصت عليه نومه وأصابته بالأرق والسهاد، وهو من أعتاد من قبل على النوم على صوت السيف فقد كان صوته كالأغاني، يسامره ويحادثه حتى يغط في النوم.

ولم يدر في خلد ابن حمديس أن يقع المعتمد في هذا المصير يوما ما، وأن يذيقه الدهر مثل هذه القسوة والمرارة، فإذا بالمعتمد صاحب المعارك والحروب، وقائد الجيوش، والفارس المغوار، قد أضحى في السجن عاجزا، لا حول له ولا قوة، لا سلطة له، وقد خلع عنه رداء الحكم والملك، وهو من كان في الحروب كالأسد لا يخشى شيئا.

ولا يزال الشاعر يتعجب من هذا التحول، فقد كان المعتمد شامخا كالجبل، ولكن تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن، فقد أذاقه الدهر المرارة، وهد هضابه، بعدما كان في حياة العز والترف راسخا راسيا.

كان للمعتمد قدر عظيم، وأعمال أعطاها له الدهر راجيا أن يقوم بها، فمنع عن هذا؛ وهنا حاول الشاعر أن يهون على المعتمد سجنه ويخفف عنه، فأخبره أن الأبطال قد يحجزون عندما تزداد قوتهم وشجاعتهم، كما يمكن أن تحكم الضواري - وهي قليلة الشأن – الأسود، فكأنما يطمئنه بأن هذا الوضع مؤقت وسرعان ما يزول.

آلم هذا التحول الذي شهده المعتمد ابن حمديس، فقد كان رفيقه الذي صحبه لسنوات طوال، وعاش معه في حياة الترف والعز، فإذا بحياته تنقلب رأسا على عقب، بعدما تقلب به الدهر، وتبدل حاله، وساء معاشه، بعد أن طمع يوسف بن تاشفين في ملكه وأرضه، وأوقعه في الأسر، فكان التقابل هو الوسيلة التي عبرت عن هذا التحول.

عمد المعتمد نفسه إلى وصف ما كانت عليه حياته وكيف أصبحت، بعدما وقع في الأسر، وتعرض للسجن، فيقول في قصيدته التي كتبها ردا على رسالة ابنه الرشيد (المعتمد، 2000، صـ 94):

(بحر الخفيف)

كُنتُ حِلفَ النّدى وربَّ السَّماحِ	**وَحَبيبَ النّفوسِ وَالأَرواحِ**
إذ يَميني لِلبَذلِ يَومَ العَطايَا	**ولقبضِ الأَرواحِ يَومَ الكِفاحِ**
وَشِمالي لَقَبضِ كُلّ عنانٍ	**يُقحِمُ الخَيلَ في مَجالِ الرِّماحِ**
وَأَنا اليَومَ رَهنُ أسْرٍ وَفَقرٍ	**مُستَباحُ الحِمى مَهيضُ الجَناحِ**
لا أَجِيبُ الصَّريخَ إن حَضَرَ النا	**سُ، وَلا المُعتَفين يَومَ السَماحِ**
عادَ بِشْري الّذي عهدتَ عُبُوسًا	**شَغَلَتني الأَشجانُ عَن أَفْراحِي**
فالتِماحي إلى العُيونِ كَرِيهٌ	**وَلَقَد كانَ تُرفَةَ اللّمَّاحِ**

قسّم المعتمد قصيدته لجزأين، في الجزء الأول وصف ما كان عليه قبل التحول، حيث الراحة والرفاهية، وفي الجزء الثاني وصف حياته بعد التحول، والذل الذي أصبح عليه؛ وذلك حتى يشرك غيره معه في مدى المعاناة التي يشعر بها.

استخدم المعتمد لفظ (كنت) لتكون أول كلمة في القصيدة، ليتحسر بها على ماض ضاع وتبخر، ثم عمد إلى وصف المنزلة التي كان يتمتع بها، والمكانة التي يشغلها بين شعبه؛ ذلك أنه كان الكريم المعطاء، والسمح الذي يعفو ويصفح، ومن يسكن القلوب، والمحبوب من الآخرين.

وكذلك كان في وقت السلم كريما عطوفا، يمن على شعبه بالعطايا، ويجود عليهم بالهبات، وأما في وقت الحرب كان المدافع والحامي لهم، يدفع عنهم السوء، ويقبض أرواح الأعداء، ممسكا بخيله صادا عنه الأذى.

في الجزء الثاني عبر عن المأساة التي أصبحت واقعا يعيش فيه، فقد سلبت منه حريته، فأصبح يقبع في السجن أسيرا فقيرا، زال ملكه؛ فأضحى وضيعا لا شأن له ولا قيمة، لا يملك القوى ولا الحرية ليهب مدافعا عمن يحتاج للحماية ويطلبها، وصار فقيرا معدما لا يملك ما يهبه لمن يسأل العطايا والإكرام؛ وهو ما جعله عبوسا مكفهرا بعدما كان وجهه منيرا بشوشا، لم يعد للفرح مكان في تفكيره فالأحزان طغت عليه، فسؤال الحاجة مذلة لمن أعتاد العطاء.

وللمعتمد قصيدة أخرى وصف فيها هذا التحول الذي أصابه، نظمها عندما آلمه القيد وهو أسير، فقال (المعتمد، 2000، صـ 94):

(بحر المتقارب)

تَبدلتُ مِن عزِّ ظلِّ البُنودِ بِذُلِّ الحَديدِ، وَثُقْلِ القُيودِ

وَكانَ حَديدي سِناناً ذَليقًا وَعضْبًا رَقيقًا صَقيل الحَديدِ

فَقَد صارَ ذاكَ وَذا أَدهَما يَعُضُّ بِساقيَّ عَضَّ الأَسودِ

لم يكن هذا التحول في حياة المعتمد هينا عليه؛ فقد أعتاد على الترف والبذخ منذ نعومة أظافره، وهو ما دفع به إلى نظم هذه الأبيات واصفا كيف تبدل حياة العز والحكم لذل ذلك الحديد وثقل تلك القيود التي تلتف حول جسده.

كان كل ما عرفه المعتمد من الحديد هو سيفه الحاد القاطع اللامع، غير أن هذا الحديد صار كابوسا يحيط بساقه في صلابة وقسوة تحاكي ألم عض الأسود، وهو ما يظهر مدى معاناة المعتمد من تلك القيود، وما تسببه له من أذى جسدي ونفسي عظيم.

إن وصف وضع شخص ما وبيان مدى ما يمكن أن تسببه السياسة من تردي معيشته، وسوء أحواله، يمكن أن ينقل للآخرين العلاقة الوطيد بين السياسة وتأثيرها على الطبقة الحاكمة والشعب، هذا التقابل في الوصف أعطى صورة أوضح عندما قابل الشاعر بين حياة الأشخاص قبل والأزمات السياسية وحياتهم بعدها؛ ذلك أن رصد هذا التحول والمقابلة بين ما كان وأصبح، بيّن القدر العظيم لتأثير السياسة على مجريات الحياة.

ثانيًا: تقابل الأنا والآخر

يعنى هذا المحور بوصف الشاعر لنفسه مقابلا إياه بشخصية ما أخرى، وهو ما يعرف بتقابل الأنا والآخر، أو إقامته لمقابلة بين فريقين، أحدهما يمثل انتماء الشاعر، والفريق الآخر عكس ذلك، فيُحدث هذا تقابلا في وصف الشخصيات، وذلك في مواقف سياسية مختلفة.

الأنا (Ego) هي ذات الفرد ووجدانه "شعور يبرز الذات بشكل طاغ بحيث ينشط الفنان ضمن دائرة لا تتعدى حدود شخصيته، مشيحا بوجهه عن أمالي البيئة التي يعيش فيها، أو متخذا منها إطارا، مجملا أو مشوها لكيانه" (عبد النور، 1984، صـ 36)، أما الآخر فهو غير الشيء، الشيء المغاير للأنا "لمصطلح (الآخر) في الدراسات الأدبية والنقدية الحديثة مفهومات أو تعريفات عدة، تنطلق كلها من مبدأ (الغيرية) أو (المغايرة) لتتسع به جهات أبعد" (طاهر، 2011، صـ 173)

مثلت (الأنا) ظاهرة أدبية ونقدية نبعت من الدراسات النفسية، لما كان هناك تداخل في العلوم وترابط بينهم، فأخذ النقاد والأدباء الدراسات المتعلقة بالأنا وطوعوها مستفيدين منها فيما يخص الأنا الشعرية.

عندما ينظم الشاعر قصيدة ما، فإن هذا لا يخلو من إحساس أصابه ودفعه نحو قرض الشعر، ولذلك فإن الأنا تكاد تطغى على بناء القصيدة، فـ "يدور فلك الشعر – سواء اقترب أو ابتعد في غايته – حول الأنا؛ لأنه بأي حال من الأحوال لا يمكنه الانسلاخ منها، وما يمكنه فعله هو التكثيف من الدوران حول الذات وإعطاء الموضوعية هامشا في فضاء النص الشعري" (الأسمري، 2014، صـ 40)

ويعد هذا النوع من التقابل من تقابلات الرؤى والمواقف والاتجاهات؛ و"المقصود به التباين في المواقف السياسية أو الفكرية أو المذهبية، واختلاف الاتجاهات في مجال من مجالات الحياة" (بازي، 2013، صـ 406)، فتقابل الأنا والآخر يعبر عن اختلاف قائم بين وجهات النظر، بين الشخص وغيره.

وفي هذا يقول المعتمد هذه الأبيات التي كتبها إلى ابن صمادح حين سعى به إلى أمير المسلمين يوسف بن تاشفين (المعتمد، 2000، صـ61):

(بحر الكامل)

يا من تَمَرَّس بي يريد مَسَاءتي ... لا تَعرِضَنَّ، فقد نصحتُ لمَنْدِمِ

من غرَّه منّي خلائقُ سهلةٌ ... فالسُّمُّ تحت لَيَان مَسِّ الأرْقَمِ

في هذا النص الشعري عمد المعتمد إلى التصدي لابن صمادح بلغة الشعر؛ فقال مخاطبا من يتعرض له مهددا ومتوعدا وناصحا، بألا يقدم على إساءته، وهنا جعل المعتمد نفسه في مواجهة الآخر.

فبينما أعتقد ابن صمادح بأنه قادر على الإيقاع بين المعتمد ويوسف بن تاشفين؛ ذلك لظنه بأن المعتمد لقمة سائغة لما يبدر منه من أخلاق رفيعة، قابل المعتمد هذا الاعتقاد بالنفي، واصفا حاله ومشبها نفسه بالثعبان الذي لا يظهر سُمّه، "إذ المرء لا يدرك أهمية هويته، إلا في لحظة مأزومة، يواجه فيها المختلف. عندئذ يرتد إلى مكوناته الأصلية، التي تمنحه الإحساس بوجوده، أي بتميزه واختلافه عن الآخر، فيحس بضرورة الحفاظ على هذه المكونات مهما كانت التحديات! إذ كلما احتدت المواجهة مع الغير، زاد المرء تمسكا بمكونات هويته وخصوصيته. حتى تكاد «أناه» وهذه المكونات شيئا واحدا!" (حمود، 2013، صـ 13)

رفع إلى المعتمد صدر دولته شعر، عزى إلى بعض الوزراء والكتاب، يعرض بأبي الوليد بن زيدون، وأوله:

يا أيها الملكُ العَلِيُّ الأعظمُ ... اقطع وريدي كلِّ باغٍ ينأَمُ

فلما قرأها المعتمد، عرف الغرض الذي قصدوا، ووقع على ظهر الرقعة بهذه القطعة، فقال (المعتمد، 2000، صـ 67):

(بحر الكامل)

كَذبَت مُناكُم، صَرِّحُوا أَو جَمجِمُوا — الدين أَمتَنُ، وَالمروءةُ أَكرَمُ

خُنتُم وَرُمتُم أن أَخُونَ، وإنما — حَاوَلتُمُ أَن يُستَخَفَّ يَلَملَمُ

وَأَرَدتُمُ تَضييقَ صَدرٍ لَم يَضِق — وَالسُمرُ في ثَغَرِ النَّحورِ تُحَطَّمُ

وَزَحَفتُمُ بِمُحالِكُم لِمُجَرّبٍ — ما زالَ يَثبُتُ في المجالِ فَيَهزِمُ

أَنّى رَجَوتم غَدرَ مَنْ جَرَّبتمُ — مِنهُ الوَفاءَ، وجَورَ مَن لا يَظلِمُ

أَنا ذَاكُم، لا البَغيُ يُثمِرُ غَرسُهُ — عِندي، وَلا مَبنى الصّنيعَةِ يُهدَمُ

كُفّوا، وَإِلّا فَارقَبوا ليَ بَطشَةً — يُلقى السَفيهُ بِمِثلِها فَيُحلّمُ

وقف المعتمد في وجه من حاول الإيقاع بينه وبين ابن زيدون بهذه الأبيات الشعرية، عاقدا مقابلة بينه وبينهم، فقد فشلت مساعيهم بعدما خانوا ابن زيدون وأرادوا أن يسير المعتمد على خطاهم، وينقلب على ابن زيدون مغيرا رأيه فيه، ولكن المعتمد لم يرض بهذا، ولم يخن مثلما فعلوا.

كما أرادوا أن يجعلوا صدره ضيقا على ابن زيدون ولكنهم فشلوا في هذا أيضا، فلم يفلح كيدهم؛ لخبرة المعتمد وعلمه بأن هذه المكائد كثيرة الوقوع بين السياسيين ومن يشغلون مناصب في الدولة.

ليتساءل المعتمد مستنكرا كيف اعتقدوا أنه يمكن أن يغدر بابن زيدون وهم من جربوا منه الوفاء، كيف توقعوا منه أن يظلم ويجور وهم من يعرفونه، لينبئهم أن طريق الظلم عنده مسدودا، كما أنه لا ينسى أصحاب المعروف؛ ولذلك أمرهم بأن يمتنعوا ويتراجعوا عما يفعلونه وإلا سيبطش بهم حتى يرد لهم عقلهم.

بالرغم من أن هؤلاء الوزراء هم أعضاء مجتمعه السياسي فإنه لم يجيبهم وخالفهم فيما أتوا به، ووقف في مواجهتهم، فهو "يشعر في الوقت ذاته بأن لوجوده الفردي واقعيته وقيمته، فهو لا يملك سوى أن يتمرد على ذلك (الآخر) L'autre الذي يجره جرا، ويستوعبه استيعابا، ويستعبده استعبادا!" (إبراهيم، د.ت، صـ 169)

في المثالين السابقين كانت الأنا تعبر عن الشاعر وحده في مواجهة الآخر، وهذا يمكن أن يتغير بأن يجعل الشاعر جماعة في مواجهة جماعة، لا أن يكون هو في مواجهة غيره، فتكون الجماعة الأولى ممن ينتمي إليهم اجتماعيا ودينيا وفكريا، والجماعة الأخرى ممن يعادي دولته ودينه، فيصف جماعته مادحا لهم معظما ومشجعا، هاجيا للجماعة الأخرى مصغرا من شأنهم.

يتجلى هذا في مدح ابن حمديس للمعتمد وذكر رجوعه من على لبيط، وهو حصن بالقرب من المرية، نجا إليه قومس من الروم ومعه جماعة من قبل الفنش، وكان المعتمد بن عباد نزل عليه مع المرابطين وأقام محاصرا زمانا ثم دخل الشتاء فقام عنه، فقال في قصيدة مطلعها (ابن حمديس، د.ت، صـ 194، 195):

(بحر الكامل)

في كُنهِ قَدْرِكَ للعقولِ تَحَيّرُ — فَلذاكَ عنه النَيّراتُ تُقَصّرُ

حتى وصل إلى قوله:

وفَوارِسٍ يَحْمَرُّ مِنْ ضربِ الطِّلا ... بِأَكُفِّهم وَرَقُ الحَديدِ الأَخْضَر

لا غُشَّ جُبْنٍ فيهمُ فَكأنّهم ... سُبكوا بِنِيرانِ الحُروبِ وسُجِّروا

وَمِنَ الرِّجالِ مُرَوَّعٌ ومُشَجَّعٌ ... ومنَ السُّيوفِ مُؤنّثٌ ومُذَكَّرُ

أَلِفَتْ قلوبُهُمُ الخضوعَ لِرَبِّهِم ... والبَأسُ في أَسيافِهِم مُتَكَبِّرُ

يَرْمُونَ أغراضَ الحتوفِ بأنفسٍ ... وَوُجوهُها لِعُيونِهِم تَتَنَمَّرُ

وَتَغورُ في هامِ العُلوجِ جَداوِلٌ ... لِلضَّربِ مِن أَغمادِهِم تَتفَجَّرُ

مِن كُلِّ وَحشِيِّ الطِّباعِ كَأَنَّهُ ... بَينَ القَنا الخَطِّيِّ لَيثٌ مُخْدَرُ

انطلق ابن حمديس في النص الشعري السابق يصف جنود مملكة إشبيلية أولا، وهو الفريق الذي ينتمي له ويواليه، فيظهر مدى قوة الفرسان فأضعف ضربة يضربونها تجعل سيوفهم تحمر بالدماء، شجعان لا يعرفون الخوف والجبن؛ فكأنها خلقوا من نيران الحروب فأضحت قلوبهم لا تهابها، فالرجال أنواع الشجاع والجبان، مثلما تتنوع السيوف بين القوية والضعيفة.

كما يتصف هؤلاء الجنود بالإيمان والتقوى؛ فقلوبهم خاضعة لله، متمسكة بدينه، وسيوفهم شديدة قوية، يرسلون أعداءهم للموت ونظرة العبس تعلو وجوههم، إذ يضربون أجسادهم فتتفجر الدماء منها أنهارا، ويبدو القوي منهم مثل الأسد المخدر، وهنا بدأ الشاعر يتجه نحو وصف الفريق الآخر، فيقول مخاطبا المعتمد (ابن حمديس، د.ت، صـ 195، 196):

وَلَقَد شَدَدتَ على خِناقِ علوجِهِم ... وَأَدارَ رأيَكَ فيهِمُ مُستَبصِرُ

واستَعصَموا بِذُرى أَشَمَّ كَأَنَّهُم ... عُصْمٌ أَتيحَ لَها هِزَبرٌ قَسْوَرُ

قَلّوا لَدَيْكَ غنيمةً فكأنّما ... أَبقتهُمُ الأَيّامُ فيه لِيَكثُروا

وَلَقَلّمَا يبقى رمادُهُمُ إذا ... طارَتْ بِهِ في الجَوِّ ريحٌ صَرْصَرُ

قامَ الدَّليلُ، وما الدَّليلُ بِكاذِبٍ ... أَنَّ النّصارى يُخْذَلونَ وتُنْصَرُ

يَومَ العُروبَةِ، والعِرَابُ لواعِبٌ ... تَكبو على هامِ العُلوجِ وَتَعثُرُ

والفَنشُ يَحصِبُ ناظريه وقلبَهُ ... بقوارعِ الأحزانِ يومٌ مُعْوِرُ

رَكبَ الغِوايةَ واستبَدَّ برأيِهِ ... جهلًا ليَعبُرَ خضرمًا لا يُعبَرُ

خاطب ابن حمديس المعتمد، مشيدا بما فعله من التضييق على القشتاليين، فما كان منهم إلا أن احتموا في كنف شامخ قلة كمن يحتمي بالأسد القوي، وكأنما استصغر المعتمد عددهم فأبت الأيام أن يفتح الآن الحصن حتى يكثر عددهم.

وكان العراف قد تنبأ بهزيمة النصارى وانتصار المسلمين، ففي يوم العروبة كانت الخيل تتزاحم على أجساد القشتاليين وتتعرقل بها، بينما الفنش أصيب نظره وقلبه بما يجلب له الأحزان في هذا اليوم السيء له، فقد سار على هواه، وأصر على رأيه، ظنا منه بأنه سينجح فيما لا يمكنه النجاح فيه ألا وهو الانتصار على المسلمين.

وضع ابن حمديس في هذا النص الشعري المسلمين في مقابلة مع النصارى، فوصف المسلمين وبين قوتهم وقدرتهم على الانتصار، وأظهر مدى ضعف القشتاليين بدليل هزيمتهم يوم العروبة.

عبر تقابل الأنا والآخر عن المقابلة التي تحدث بين طرفين في مواقف سياسية مختلفة، فكانت المقابلة بينهما تظهر صفات كل منهما، فيبرز الاختلاف بينهما، طرف يتميز بالقوة والاحترام وغيرها من الصفات الحميدة في مواجهة الطرف الآخر الذي يتميز بالضعف والوضاعة وبعض الصفات السيئة الأخرى.

ثالثًا: تقابل شخصية بين شاعرين

تتناول هذه النقطة تقابل وصف شخصية بين شاعرين مختلفين؛ وفيها يقوم الطرف الأول في التقابل على وصف نفسه في قصيدة ويطلب من شاعر آخر أن يرد عليه، فيظهر الطرف الآخر من التقابل؛ إذ أن الشاعر الآخر يرد على القصيدة بقصيدة أخرى تتقابل معها من جهة التضاد أو التخالف. أو أن يقوم التقابل على الطرف الأول وفيه يقوم شاعر بوصف شاعر آخر في قصيدة، فيقوم الشاعر الآخر بالرد عليه بما يتضاد أو بما يخالف قصيدته.

وهذا النوع من التقابل يندرج تحت التقابلات الكبرى؛ وهي "تقابل الفقرات، أو المقاطع، أو تقابل النص بنصوص أخرى، تقابل فصول الكتاب الواحد، تقابلات ذات موضوع واحد أو موضوعات مختلفة، تقابل مؤلفات كاملة" (بازي، 2013، صـ 407)، ذلك أن هذا المحور يدور حول التقابل بين قصيدتين لشاعرين مختلفين، ولكن يربط بينهما الموضوع، فهما يتناولان وصف الشخصية عينها.

يظهر هذا في القصيدة التي نظمها المعتمد في سجنه، يأسى بها على نفسه، وكتب بها إلى ابن حمديس وطلب منه الرد، فيقول (المعتمد، 2000، صـ 98، 99):

(بحر الطويل)

غَريبٌ بِأَرضِ المغربينِ أَسيرُ — سَيَبكي عَلَيهِ مِنبَرٌ وَسَريرُ

وَتَندُبُهُ البيضُ الصَوارِمُ وَالقَنا — وَينهلُّ دَمعٌ بينَهُنَّ غَزيرُ

سَيبكيهِ في زاهيهِ وَالزَّاهِرُ النّدى — وَطُلّابُهُ، وَالعَرفُ ثمَّ نَكيرُ

إِذا قيلَ في أَغماتَ قد ماتَ جودُهُ — فَما يُرتَجى للجودِ بَعدُ نُشورُ

مَضى زَمَنٌ وَالمُلكُ مُستأنِسٌ بِهِ — وَأَصبَحَ عنه اليَوم وَهوَ نَفورُ

بِرأيٍ مِن الدهرِ المُضلّل فاسِدٍ — مَتى صَلُحَتْ لِلصالِحينَ دُهورُ

أَذَلَّ بَني ماءِ السَماءِ زَمانُهُم — وَذُلٌّ بَني ماءِ السماءِ كثير

فَما ماؤُها إلّا بُكاءٌ عَلَيهِمُ ... يَفيضُ عَلى الأَكبادِ مِنهُ بُحورُ

فَيا لَيتَ شِعري هَل أَبيتنّ لَيلَةً ... أَمامي وَخَلفي رَوضَةٌ وَغَديرُ

بِمُنبَتَةِ الزَيتونِ موروثةَ العُلا ... تُغَنّي قِيانٌ أَو تَرِنَّ طُيورُ

تُراهُ عَسيراً أَو يَسيراً مَنالُهُ ... أَلا كُلُّ ما شاءَ الإِلَهُ يَسيرُ

قضى اللهُ في حمص الحِمامَ وبُعْثِرَتْ ... هنالك منّا للنّشورِ قبورُ

عبر المعتمد عن مدى شعوره بالأسى والحزن؛ لسوء وضعه في أغمات، فكتب هذه الأبيات يصف فيها حنينه وتوقه للمكانة التي اعتاد عليها، وحياة البذخ والرفاهية، فها هو ذا الآن سجين غريب ببلاد المغرب.

ويبدو أنه أراد الإحساس بوجود من يتألم لمصابه ويشعر به، فإذا به يصور بكاء الجوامد التي كانت تحيط به في إشبيلية من المنبر والسرير والسيوف والرماح، ويصف بكاءها بألفاظ تدل على شدة التأثر من (تندبه – وينهل – وغزير)، بالإضافة لبكاء الجوامد السابقة فإن القصور التي كان يسكنها شعرت بالأسى حياله، فكأنما أراد المعتمد من تشخيص هذه الجوامد ألا يكون هو الوحيد الذي يشتاق لهم، فهم أيضا يبكون عليه وعلى الأيام التي كان قريبا منهم، وإذا كانت الجوامد تبكي عليه فماذا عمن كان يصاحبه ويعاشره، وماذا عن أهله وشعبه؟!، هذا كله يعكس مقدار شعوره بالوحدة والغربة.

ولما كان في أغمات سجينا أسيرا، فهو أيضا صار فقيرا معدوما، بعدما استولى ابن تاشفين على ما كان يملكه، ولذلك فقد انتهى جوده وكرمه في هذه البلاد، بعد أن عاش زمنا يكرم غيره، فقد أفسد الدهر حياة المعتمد، وهذا هو حال الصالحين عبر العصور، فقد أذل الزمان كثيرا بني ماء السماء، وهو لقب المنذر بن امرئ القيس الذي يمتد نسب آل عباد له، وهذه الماء ليست إلا بكاء على آل عباد، ومن شدتها كانت البحور.

ويتساءل المعتمد في يأس عن زمن يعود فيه لما كان، للقصور والحدائق، ولا يعلم إن كان هذا ممكن أم مستحيل؛ فيرجع هذا لإرادة الله وحده، ويتمنى في نهاية الأمر ألا تأتي لحظته إلا ويكون قد عاد إلى دولته إشبيلية، وينصب قبره هناك.

أجاب ابن حمديس المعتمد بقصيدة حاول فيها التهوين عليه من حلكة المصير، يقول في مطلعها (ابن حمديس، د.ت، صـ 268، 269):

(بحر الطويل)

جَرَى بكَ جَدٌّ بِالكرامِ عَثُورُ ... وجارَ زمانٌ كنتَ فيه تُجيرُ

حتى وصل لقوله:

تجيءُ خلافًا للأمورِ أَمُورُنا ... وَيَعدِلُ دهرٌ في الورى ويجورُ

أَتَيأَسُ في يومٍ يناقضُ أمْسهُ ... وَزُهْرُ الدَّراري في البروجِ تَدورُ

وقد تنْتخي الساداتُ بعد خمولها ... وَتَخرُجُ مِن بَعدِ الكُسوفِ بُدورُ

لئن كنتَ مقصوراً بدارٍ عَمَرْتَها ... فقد يُقْصَرُ الضِّرغامُ وهوَ هَصورُ

أغَرَّ الأَسارى أن يقالَ مُحَمَّدٌ ... غريبٌ بأرضِ المغربَينِ أَسيرُ

إلى اليوْمِ لم تَذْعَرْ قطا الليلِ قَرّحٌ ... يُغيرُ بها عِندَ الصَّباحِ مُغِيرُ

كانت أبيات المعتمد تقطر حزنا وهما على ملكه الزائل، ويأسا على ما هو قادم، فقابل ابن حمديس هذه الأبيات بأخرى تفيض أملا، وتبعث على التفاؤل، مفادها ألا شيء يبقى على حاله.

توجه ابن حمديس بسؤال استنكاري للمعتمد، مستغربا من يأسه، فاليوم قد يخالف أمس، وكذلك تدور النجوم في الفلك فتظلم أحيانا وتشع أحيانا أخرى، كما يعظم السادة من بعد كبوة، ويظهر البدر من بعد الكسوف، فكل هذه الأمثلة ضربها ابن حمديس للمعتمد؛ ليؤكد له أن دوام الحال من المحال، وأن الوضع الذي هو به لابد وأن يتبدل في يوم من الأيام ويتغير، وإن كان المعتمد قد ابتعد عن مسكنه عاجزا، فقد يعجز الأسد برغم شدته وقوته.

وعندما وقع المعتمد في الأسر أصيب غيره من الأسرى بالغرور؛ فهذا المعتمد بن عباد ملك إشبيلية، ذو القدر العظيم والمكانة الرفيعة، قد أصبح مثلهم بعيدا عن داره سجينا، ويذكره ابن حمديس بتماسكه فبالرغم من المصائب التي حلت به فإنه لم يذعر ولم يخف من هذا الليل الذي حل به، ويخبره مواسيا بأن هناك نهار سيأتي ليغير من الآلام التي أصابته.

على عكس قصيدة المعتمد التي فاض الحزن منها، جاءت قصيدة ابن حمديس لتنشر التفاؤل، وتبعث الأمل في غد قد ينقلب فيه الوضع للأحسن.

لم يتجرأ ابن عمار على مواجهة المعتمد بن عباد بعد أن حاول الوثوب إلى مرسية؛ فكتب هذه القصيدة إليه يستعطفه بها، وفيها يقول (ابن عمار، 1957، صـ 279، 280):

(بحر الطويل)

أصدِّقُ ظَنِّي أم أصيخُ إلى صحبي ... وأقضي عزمي أم أعوجُ مع الركبِ

إذا أنقدت مع رأيي مَشَيْتُ مع الهَوى ... وإن أتَعْقّبه نَكَصْتُ على عقبِي

وإني لتثنِيني إليكَ مودةٌ ... يُغَيّرُها ما قد تَعَرّضُ من ذنبِي

فمَا أغربَ الأيامِ فيما قَضَتْ بِهِ ... تَريني بعدي عنكَ آنسُ من قربي

أخَافُكَ للحقِ الذي لكَ في دَمِي ... وأرْجُوكَ للحُبِّ الذي في قلبِي

وكم قد فَرَّتْ يُمْنَاكَ بي من ضَرِيبةٍ ... ولا بدَّ يومًا أن يفللَ من غربِي

وأعلمُ أنّ العفوَ مِنْكَ سَجِيّةٌ ... فلم يبقَ إلا أن تُخَفِّفَ من عتبِي

ولي حَسَناتٌ لو أمتِ ببعضِها ... إلى الدهرِ لم يرتع بنائبةِ سربي

انتابت ابن عمار مشاعر متناقضة مختلطة، فهو محير بين أمرين، لا يعلم أيهما يتخير، هل يصدق ظنه وتفكيره، أم يستمع إلى صديقه، فرغبته أن يعود للمعتمد، ولكنه عندما يفكر في هذا الرأي ونتائجه يتراجع عنه، فحبه للمعتمد يشجعه على الرجوع، ولكنه عندما يفكر في الذنب الذي اقترفه يتراجع.

وقد أضحى الزمان عجيبا، فابن عمار يأنس بالمعتمد في بعده عنه لا قربه، ويخافه لمعرفته بأن للمعتمد حق بأن يهدر دمه للجرم الذي اقترفه، ولكنه يرجو عطفه ومسامحته لما له من حب في قلبه، ويعلم بأن المعتمد قد عفا عنه وتجاوز عن كثير من أخطائه، ولابد أن يوما ما سيأتي وينتهي رصيده من الصفح، ولكن العفو من صفات المعتمد وطباعه، وهو ما يعول عليه ابن عمار، كما يعول على ما قدمه للمعتمد من قبل، وما قدمه من خدمات ونصائح ومساعدات جعلت له حسنات تحفظه حتى بعد موته.

تمتزج قصيدة ابن عمار بمشاعر الاضطراب والقلق والخوف من العودة؛ جعلته يؤكد على ثلاث نقاط، هي: أولا الحب الذي يكنه في قلبه للمعتمد، ثانيا ما يتصف به المعتمد من العفو والسماحة، ثالثا: ما قدمه ابن عمار سابقا من أعمال صالحة.

فأجابه المعتمد بقوله (المعتمد، 2000، صـ 52):

(بحر الطويل)

تقدّمُ إلى ما اِعتدتَ عِندي مِن الرَّحبِ ... وَرِدْ تلقكَ العُتبى حِجابًا مِنَ العُتبِ

مَتى تلْقَنِي تلقَ الّذي قَد بَلَوتَهُ ... صَفُوحًا عَن الجاني، رَءوفًا عَلى الصَّحبِ

سأَوليكَ مِنّي ما عهدتَ مِنَ الرِضا ... وَأَعرِضُ عَمّا كانَ - إن كانَ - مِن ذَنبِ

فَما أَشعَرَ الرَحمنُ قَلبيَ قَسوَةً ... وَلا صارَ نسيانُ الأَذِمَّةِ مِن شَعبي

تكلفتُه، أَبغي بِهِ لَكَ سلوَةً ... فَلَيسَ يجيدُ الشّعرَ مُشتَرَكُ اللبِّ

جاءت قصيدة المعتمد تقطر رقة وسماحة؛ فلم تتضمن إلا كلمات تدل على غفران المعتمد لابن عمار، ومنها (الرحب، العتبى، صفوحا، رءوفا، الرضا)، فبينما كانت قصيدة ابن عمار تفيض بالقلق والاضطراب، فإن قصيدة المعتمد كانت على خلاف ذلك؛ فقد تميزت ببث الطمأنينة والسكينة.

حاول المعتمد في هذه القصيدة أن يبث الاطمئنان في قلب ابن عمار؛ فأخبره بأن يعود إليه ولن يجد شيئا سوى الترحيب والرضا الذي طغى على أي عتاب له، كما أنه الصافح عن المخطئ، الرؤوف بالأصدقاء، فلن يجد غير الرضا الذى عاهده منه، والإعراض عن أي ذنب أرتكبه، فقد حباه الله بقلب لا يعرف القسوة، وليس ممن يتخلى عن أفراد شعبه، وما كتب هذه القصيدة إلا ليطيب بها نفس ابن عمار.

ذُكرت قصيدة أخرى قيل أنها هي التي رد بها المعتمد على قصيدة ابن عمار السابقة، والحقيقة أن هذه القصيدة أيضا لم تختلف في المعنى عن سابقتها، فهي تتحدث عن صفح المعتمد عن ابن عمار، وفيها يقول (المعتمد، 2000، صـ 52، 53):

(بحر الطويل)

لديّ لَكَ العُتبى تُزاحُ عَن العتبِ وَسَعيُكَ عِندي لا يُضافُ إلى ذَنبِ

واِعزِزْ عَلَينا أَن تُصيبَكَ وِحشَةٌ وَأنسُكَ ما تَدْرِيه فيكَ مِنَ الحُبّ

فَدَع عَنكَ سُوءَ الظَنّ بي، وَتَعدَّهُ إلى غَيره، فَهوَ المُمَكّنُ في القَلبِ

فَريضُكَ قَد أَبدى تَوَحَّشَ جانِبٍ فَراجَعتُ تأنيساً، وَعِلمُكَ بي حَسبي

تكلّفْتَهُ أَبغِي بِهِ لَكَ سَلوَةً وَكَيفَ يُعاني الشعرُ مُشتركَ اللبّ

لم تتعارض هذه القصيدة مع سابقتها، فقد حاول المعتمد فيها التأكيد على العلاقة الطيبة التي تجمعه مع ابن عمار في محاولة لتهدئته.

عندما ساءت الأحوال بين المعتمد وابن عمار خاطب الأول الثاني عاتبا ومتمثلا بهذين البيتين، فيقول (الأدهم، د.ت، صـ 161):

(بحر الطويل)

تَغَيَّرَ لي فيمَن تَغَيّر حارِثُ وَرُبَّ خَليلٍ غيرَتهُ الحَوادِثُ

أَحارِثُ إن شوركتُ فيكَ فَطالَما نعمنا وَما بَيني وَبَينَك ثالِثُ

في هذين البيتين عاتب المعتمد ابن عمار عتابا رقيقا نابعا من شعوره بتغير ابن عمار الذي ظهرت عليه ملامح الطمع والعصيان، فـ "ها هو يفجع في من كان يظنه أوفى أصدقائه، وأخلص مستشاريه، وأعقل وزرائه، لقد هزت نفسه هزا عنيفا تلك اليقظة المؤلمة من الحلم الجميل الذي كان مستغرقا فيه، الحلم بالصداقة والوفاء والإخلاص"(الأدهم، د.ت، صـ 160)

تحدث المعتمد في البيتين عن تغيير ابن عمار، فالحوادث تغير الأصدقاء، فيذكره بعهدهما معا، وصداقتهما طوال السنين السابقة دون أن يتدخل أحد فيما بينهما، وهي الصداقة التي عاشا في نعيمها.

فأجابه ابن عمار بقوله (ابن عمار، 1957، صـ 284، 285):

(بحر الطويل)

لكَ المثلُ الأعلى وما أنا حارثٌ ولا أنا ممن غَيَّرَته الحوادثُ

ولا شَارَكَتْكَ الشمسُ فيَّ وإنّهُ لينأى بحظي منكَ ثان وثالث

فديتُكَ ما للبشرِ لم يسر برقّه ولا نفحتْ تلك السجايا الدمائثُ

أظنَّ الذي بيني وبينكَ أذْهَبَتْ حلاوتَهُ عني الرجالُ الخبائثُ

أبعد مَضَتْ خَمْسُ وعشرون حجةً تجافتْ بنا تلك الخطوبُ الكوارثُ

مَضَتْ لم ترب مني أمورٌ شوائبٌ ولا تليتْ عني مساع خبائث

حللتَ يداً بي هكذا وتركتني نهابًا وللأيامِ أيدٌ عوابث

ستذكرني إن بَانَ حبلي وأصبحتْ تئن بكفيكَ الحبالُ الرثائث

وتطلبني إن غابَ للرأي حاضرٌ وقد غابَ مني للخواطرِ باعثُ

قابل ابن عمار ظنون المعتمد بالنفي، فقد بدأ القصيدة بنفي البيتين السابقين، فأكد على عدم تغيره، فهو ليس ممن تغيره الحوادث، كما أنه لا أحد يشارك المعتمد في قلب ابن عمار، وانطلق - بعد نفيه لظنون المعتمد – إلى إظهار مكانة المعتمد عنده، بقوله إنه على استعداد لتقديم حياته فداء للمعتمد، كما أنه أرجع تعكير صفو الصداقة بينهما لبعض رجال الدولة الخبائث، و"وجود جماعة من المتنافسين الكارهين لابن عمار الراغبين في سقوطه حول المعتمد في إشبيلية وعلى رأسهم أبو بكر بن زيدون ابن الشاعر ذي الوزارتين: أبي الوليد بن زيدون" (الأدهم، د.ت، صـ 160)، الذين يسعون للإيقاع بينهما.

ويستنكر ابن عمار هذا الجفاء الذي صار بينهما بعد مرور سنين طوال، تجاوزت خمس وعشرين سنة، لم يشهد منه المعتمد ما يثير الظنون، ولم يلق بالا لمثيري المكائد، فجأة تركه للأيام تتحكم به وتعبث، وفي النهاية ظهر شيء من الكبرياء والعجرفة في أبيات ابن عمار، الذي أشار إلى أن المعتمد سيدرك قيمته الفعلية، عندما يلتف حوله من لا شأن لهم ولا أهمية، وسيعود إليه طلبا للرأي، فهو الذي طالما أخرج المعتمد من الأزمات بدهائه وذكائه المعروفين عنه.

ألقت تقنية التقابل الضوء على توتر العلاقات بين المعتمد بن عباد وابن عمار، في ظل رغبة الأخير في تعظيم نفوذه.

الخاتمة

- كان تقابل الوصف تقنية تعبيرية قوية، استطاع الشعراء من خلالها التعبير عن أنفسهم أو عن غيرهم.
- أظهر التقابل في وصف الشخصيات، التأثير العظيم للأحداث السياسية وتوابعها، وما يحدث من مكائد ودسائس في الجانب المظلم من العالم السياسي؛ نتيجة الصراع على النفوذ.
- أكد التقابل على الوفاء الذي تمتعت به بعض الشخصيات؛ ويتضح ذلك في الوقوف مع من يحبونهم حتى عندما ينقلب بهم الحال وتتردى أوضاعهم.

- عمد الشعراء موضع الدراسة إلى توظيف تقنية التقابل في ثنايا صورهم الوصفية، لتحقيق أغراض سياقية متعددة تتعلق بالكشف عن الصراعات السياسية في عهد المعتمد بن عباد.
- كشفت تقنية التقابل عن التحولات والتغييرات التي تحدث عند وقوع الأزمات السياسية، وتأثيرها على الأشخاص.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر

- ابن حمديس، عبد الجبار/ د.ت، *الديوان*، ص/ إحسان عباس، دار صادر، بيروت - لبنان.
- ابن عمار، محمد/ 1957، *الديوان*، ت/ صلاح خالص، مطبعة الهدى، بغداد.
- ابن اللبانة، أبو بكر/ 2008، *الديوان*، ت/ محمد مجيد السعيد، دار الراية، المملكة الأردنية الهاشمية، ط2.
- المعتمد، بن عباد/ 2000، *الديوان*، ت/ حامد عبد المجيد، أحمد أحمد بدوي، م/ طه حسين، دار الكتب المصرية، ط3.

ثانيا: المراجع

- إبراهيم، زكريا/ د.ت، *مشكلة الإنسان*، القاهرة، مكتبة مصر.
- ابن الأثير، ضياء الدين/ د.ت، *المثل الثائر في أدب الكاتب والشاعر*، ت/ د.أحمد الحوفي، د. بدوي طبانة، دار نهضة مصر، ج3.
- الأدهم، علي/ د.ت، *المعتمد بن عباد*، مكتبة مصر.
- الأسمري، عبد الله بن محمد/ 2014، *الأنا والآخر في شعر محمد الفهد العيسي*، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية اللغات، قسم الأدب العربي والنقد الأدبي، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا.
- بازي، محمد/ 2013، *نظرية التأويل التقابلي*، منشورات ضفاف ، دار الأمان، منشورات الاختلاف، ط1.
- الباقلاني، أبي بكر محمد/ د.ت، *إعجاز القرآن*، ت/ السيد أحمد صقر، دار المعارف.
- البطليوسي، ابن السيد/ 1981، *المثلث*، ت/ صلاح مهدي الفرطوسي، دار الرشيد، العراق، ط1، ج2.
- حمود، ماجدة/ 2013، *إشكالية الأنا والآخر*، عالم المعرفة، الكويت.
- ابن رشيق، أبي علي/1981، *العمدة في محاسن الشعر، آدابه، ونقده*، ت/ محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ج2، ط5.
- السكاكي، يوسف ابن أبي بكر/ 1987، *مفتاح العلوم*، ت/ نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2.
- طاهر، عبد الله بن محمد/ 2011، *ثنائية (الأنا) و(الآخر) الصعاليك والمجتمع الجاهلي*، مجلة التراث العربي، دمشق، ع 120 – 121، صـ 169 : 192.
- عبد النور، جبور/ 1984، *المعجم الأدبي*، بيروت، دار العلم للملايين، ط2.
- العسكري، أبو هلال/ 1952، *كتاب الصناعتين الكتابة والشعر*، ت/ علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط1.
- فتحي، إبراهيم/ د.ت، *معجم المصطلحات الأدبية*، التعاضدية العمالية، صفاقس، الجمهورية التونسية.
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد/ 1982، *كتاب العين*، ت/ د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار الرشيد للنشر، بغداد، ج5.
- ابن المعتز، أبو العباس/ 2012، *كتاب البديع*، ت/ عرفان مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية، ط1.

Contrast of Character Description in the Poetry of the Kingdom of Seville During the Reign of Al-Mu'tamid Ibn Abbad Author's

Alaa Samy Ameen Hamed

(Master) Degree –Arabic Department
Faculty of Women for Arts, Science & Education
Ain Shams University - Egypt
alaa_samy_1990@yahoo.com

Pro.Hassan Ahmed El_Bendary
Professor of Rhetoric and Literary,
Arabic Department
Faculty of Women for Arts,
Science & Education
Ain Shams University - Egypt
dr_hassan5@yahoo.com

Alaa Abdelghafar Helal
Professor of Rhetoric and Literary,
Arabic Department
Faculty of Women for Arts,
Science & Education
Ain Shams University - Egypt
alaa.abdaljfar@women.asu.edu.eg

Abstract

This study presents a research on the contrast of character description in the poetry of the Kingdom of Seville during the reign of Al-Mu'tamid Ibn Abbad and how the political events have influenced the description of poetic characters. The research includes three major points: the contrast of character transformation and tackles the description of a certain character. As this character faces political issues, this description changes into its opposite and this explains the significant influence of politics on the description of characters. The second point refers to the Self and the Other that addresses the contrast occurring due to the poet's description of himself as opposed to describing another character or a group which he belongs to as opposed to another group which he is hostile to. The third point addresses the contrast of character description through two poets; in which a poet describes himself and another poet responds to the poem of the first poet to contradict him or a poet describes another poet who responds by a poem in which he describes himself as contrary to the first poem. This study was conducted on four poets, namely Al-Mu'tamid Ibn Abbad, Abd al-Jabbar Ibn Hamdis, Abu Bakr Al-Dani bin al Labbana and Muḥammad ibn Ammar.

Keywords: Contrast, Character, Poetry, Politics.